❖ شرف علم القراءات.

1. **علم من العلوم الشرعية :**

مما يدل على ذلك قول النبي ﷺ «من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض،حتى الحيتان في الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

2. **شرف العلم بشرف المعلوم :**

والمعلوم هو القرآن الكريم ، ومما يدل على هذا الشرف:

تعدد أسمائه وأوصافه ومقاصده:

- وقد تعرضنا لهذا في الفصل السابق فليرجع إليه.
- وقد قال الشافعي رحمه الله: «**من تعلم القرآن عظمت قيمته** ،ومن تكلم في الفقه نما قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة رقّ طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه ».
- ومن ذلك أنه كتاب الهداية الكبرى كما مر معنا.

في هذه المادة سنتعرض لقسمين كبيرين؛ قسم نظري وآخرتطبيقي.

فالقسم النظري سنتعرض فيه لقضايا تتعلق بعلم القراءات من الناحية النظرية، ثم القسم التطبيقي سيكون متعلقا بعلمي القراءات والتجويد؛ لأنهما علمان متداخلان (الأصل هو علم التجويد وهو قراءة القرآن غضا طريا، ثم يأتي بعد ذلك علم القراءات.)

❖ محاور القسم النظري:

1. **الفرق بين القرآن والقراءة**
2. **بعض مبادئ علم القراءات**

3. **تاريخ علم القراءات**
4. **أركان القراءة الصحيحة**
5. **القراءات السبع والأحرف السبعة**
6. **فن توجيه القراءات**

❖ محاور القسم التطبيقي

1. **بعض أهم أصول القراءات :** (أصول رواية روش)
2. **مبحث المخارج والصفات**
3. **أحكام النون الساكنة والتنوين**
4. **تفخيم وترقيق الراءات** (رواية ورش أنموذجا)

❖ القسم النظري:

* الفرق بين القرآن والقراءة:

لمعرفة الفرق بينها لابد من التعريف بكلا المصطلحين:

➢ تعريف القرآن:

هو كلام الله المعجز، المنزل على قلب نبينا محمدﷺ، المتعبد بتلاوته، المكتوب بين الدفتين، المنقول إلينا بالتواتر، المتحدى بأقصر سورة منه.

قال عبد الله دراز في كتابه النبأ العظيم: ((**روعي في تسميته قرآنًا كونه متلوًّا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابًا كونه مدونًا بالأقلام،** فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه.وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضوعين لا في موضع واحد، في الصدور والسطور جميعًا ، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه. ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر.

وبهذ العناية المزدوجة بقي القرآن محفوظًا في حرز حريز، إنجازًا لوعد الله الذي تكفل بحفظه حيث يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾))

تعليق الأستاذ :[فهما خطان؛ خط متعلق بالقراءة، وخط متعلق بالكتابة ،ولذلك كان من أسماء القرآن؛ القرآن والكتاب ، وفي تسميته بالقرآن إشارة إلى أن هذا القرآن يؤخذ بالمشافهة والتلقي إلى أن وصل إلينا بالإسناد الصحيح المتواتر (وهذا له تعلق بعلم القراءات)، وفي تسميته بالكتاب فهو مكتوب الأقلام وفي هذا إشارة كذلك لعلم القراءات فقد نجد الكلمة تحتمل عدة قراءات ،مثل ﴿ملك﴾ قرئت ملك ومالك فلو كتبت مالك لما احتملت كلمة ملك.]

- **تعريف علم القراءات:**

تعريف ابن الجزري: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله.

تعريف الزركشي: اختلاف ألفاظ الوحي في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها.

ويمكن أن نسلط الضوء على الفرق من خلال تعريف آخر للقرآن:

القرآن: هو كلام الله تعالى، العربي، المعجز، المنزل على محمد، بأحرفه السبعة، لفظا ومعنى، المحفوظ في الصدور، والمكتوب في المصاحف العثمانية برسم يحتمل مابقي من أحرفه السبعة **وقراءاته المتعددة، والمنقول إلينا بالتواتر**، والمتعبد بتلاوته، والمفتتح بسورة الحمد، والمختتم بسورة الناس.

تعليق الأستاذ : فالمشار إليه بخط فيه إشارة على أن القراءات من القرآن ،لكن منها ماهو متواتر ومنها ماهو شاذ يعني ليس قرآنا فلايتعبد به ولايصلى به على قول الجمهور ويعتد به في الأحكام على قول الجمهور.

فإذا أردنا أن نذكر الفرق بين القرآن والقراءة فلابد من التفصيل فإن أردنا بالقراءات المتواتر منها فهما حقيقتان متحدتان يعني شيء واحد، وإن أردنا بالقراءات الشاذ منها فهما حقيقتان متغايرتان.

فالقرآن والقراءات حقيقتان متحدتان من وجه، مختلفتان من وجه آخر.

وسنذكر بعض الأمثلة لتوضيح هذا الفرق بين القرآن والقراءات:

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ، فورش يقرؤها (ملك) وحفص يقرؤها بـ(مالك) فكلاهما قرآن ولايجوز التفضيل بينهما وكما قال العلماء (لاتفاضل بين القراءات) فهما حقيقتان متحدتان.

﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرهَا﴾ فهذه برواية ورش وأما حفص فيقرؤها (ننشزها) فهما قراءتان متواترتان، إذن فكلاهما قرآن.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُم إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُم إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُم إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ فكلمة (أرجلكم) يقرؤها ورش بفتح اللام عطفا على المغسول وحفص يقرؤها بالكسر فهما قراءاتان متواترتان، إذن فهما قرآن.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ قرئت في المتواتر كذلك (فتثبتوا) فلو قرأت بالأولى فقد قرأت قرآنا، وإن قرأت بالثانية فقد قرأت قرآنا، فالنبي ﷺ قد قرأ بهما وقد وصل إلينا ذلك متوترا.

﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾
قرئت كذلك في المتواتر (المُصَدِقين والمُصَدِقات) بالتخفيف ، فكلاهما قرآن وقد قرأ بهما النبي ﷺ.

وهناك نوع آخر من القراءات وهو الشاذ، ومن أمثلة ذلك:

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ، قرئت في الشاذ (ربنا لاتَزِغ قُلُوبُنا) بنسبة الزيغ للقلب، فهذه قراءة شاذة لم تتواتر، فهذه ليست قرآنا وإنما هي قراءة.

﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ قرئ في الشاذ عن ابن مسعود رضي الله عنه (فإنك أنت الغفور الرحيم) فهذه القراءة مخالفة للمصحف، ولذلك من معاني الشاذ عموما ما خالف ركنا من أركان القراءة المتواترة، وتحديدا على الأشهر ماخالف رسم المصحف.
وأحيانا تكون المخالفة بالزيادة ، فقوله تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ قرئ في الشاذ عن عائشة (الصلاة الوسطى صلاة العصر) فهذه قراءة تفسيرية وليست قرآنا.
فالعلاقة بين القرآن والقراءات علاقة عموم وخصوص فالقرآن أخص والقراءات أعم، فكل قرآن قراءة وليس كل قراءة قرآنا لأن منها ماهو شاذ.

❖ القسم التطبيقي

* **بعض الأصول في تعلم القرآن الكريم ؛ قراءات وتجويدا**

والمراد بالأصول هنا ليس هو المراد بالأصول في علم القراءات.

الأصل الأول: لغة القرآن الكريم اللغة العربية

عندما نقرأ القرآن نقرؤه بلسان عربي مبين، وهذا مظهر من مظاهر الإعجاز ومظهر من مظاهر التيسير، فنجد الأعاجم يقرؤون القرآن غضا طريا، لكن إذا تكلم خارجه لم يحسن نطق الحروف.

وأدلة ذلك كثيرة في القرآن منها:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ، ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

الأصل الثاني: التلقي والمشافهة بالإسناد المتصل.

فالقرآن يُتلقى بالمشافهة وبالسند المتصل، من شيخ إلى آخر إلى أن يصل إلى النبي ﷺ بالسند المتصل إلى جبريل عن رب العزة والجلال ، فالنبي ﷺ كان يعلم الصحابة القرآن تجويدا وقراءات ، فنلقوا القرآن كذلك إلى أن وصل إلينا بالسند المتصل.

الأصل الثالث: الابتداء بحرف متحرك والوقف على الكلمة بسكون الحرف الأخير.

فنجد أحيانا حتى من الخاصة (القراء) من يبدأ بالسكون أو شبه السكون بمعنى أنه لايعطي الحركة حقها كما هو الحال في الباء من (بسم الله) فكأنه يبدأ بالباء ساكنة لامكسورة بكسرة خالصة، وكما هو معلوم فالعرب لاتبدأ بساكن ولاتقف على متحرك.

الأصل الرابع: تحقيق الحروف كالهمزة والهاء (أما التسهيل فله شروطه)

نأخذ على سبيل المثال آية الكرسي (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فهناك من لايحقق الهاء في (له مافي) وكأنه أبدلها واواً، ولكن الأصل هو التحقيق فلابد من تحقيق الحروف، أما التسهيل فحقيقة مستقلة.

الأصل الخامس: الترقيق وليس التفخيم لأن أغلب الحروف مستفلة.

فالأصل هو الترقيق ونأخذ مثالا لذلك سورة التكوير فأغلب حروفها مستفلة إذا قرأتها برواية ورش من طريق الأزرق، وأما التخفيف فهو في حروف معدودة قليلة سواء كان ذاتيا (الحرف في الأصل يفخم) أو عارضا (يفخم لسبب).

الأصل السادس : المد الطبيعي هو الأصل في قراءة القرآن.

فالأصل هو المد الطبيعي فمن ذلك سورة الفلق فلا مد فيها إلا المد الطبيعي ،أما المدود الأخرى فعارضة وهي زائدة عن المد الطبيعي ،لأن من القراء من يمد ست حركات ومنهم من يمد أقل من ذلك.

الأصل السابع : الإظهار وليس الإدغام أو الإخفاء

من ذلك قراءة بعضهم ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فيشدد الميم في (الرحمان) فيجعلها حرفين ، أو قد يخفي حرفا لاسبب لإخفائه. ومنهم من يدغم في حالة الوصل ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الرحيم مَّلك)

الأصل الثامن : الفتح وليس التقليل أو الإمالة.

ونمثل لذلك بـ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ فنسمع البعض يميل أو يقلل الألف في الحرف الأخير من الكلمة ولاسبب للإمالة أو التقليل.

وأما الإمالة و التقليل (الإمالة الصغرى) فمن القراء من يكثر منها كورش وحمزة ومنهم المقلون ومنهم من لايميل كابن كثير.

الأصل التاسع : الوقف على رؤوس الآي سنة مطلقا.

وعلى هذا المذهب يجوز الوقوف على ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ لكن دون قطع ولكنك تقف عندها ثم تستأنف القراءة بالآية التي بعدها.

ودليل ذلك حديث أم سلمة رضي الله عنها ذكرت قراءة النبي ﷺ (﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، يقطع قراءءته آية آية فإذا هي تنعت قراءته مفسرة حرفا حرفا).